صافية سكران

خواطر
وأشعار أدبية

منفى العاشق الصامت

منفى العاشق الصامت

صافية سكران

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

تستعرض لكم دار نسمات الأدب للنشر

الإلكتروني بعزيمة وإبداع جديد

الكتاب :منفى العاشق الصامت

المؤلف:صافية سكران

غلاف الكتاب:منار محمد

موك اب الكتاب:منه محمد

تنسيق داخلي:جيهان سمير

إدارة الدار: رزان محمد كليب

مع نسمات الأدب، أفكارك تنبض بالحياة!

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

شكر وامتنان

شـكرًا لقلبـي... الـذي نجـا مـن حـبٍّ لـم يكـن له مكان،

واســتطاع أن يواصــل النــبض فــي طريــق الكتابة.

شـكرًا لكـل لحظـة وجـع، أوحَـتْ لـي بجمـال الحرف.

وشــكرًا لكــل قــارئ وجــد نفســه فــي هــذا المنفى،

فأيقن أنه ليس وحده من أحبّ بصمت.

****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

إهداء

إلى كل من أحب بصمت...

إلى من كتب رسائله ثم مزّقها،

إلى من خبّأ الحب في قلبه،

وترك العالم يظن أنه لا يشعر بشيء.

****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

المقدمة

أنـــا العاشـــق الـــذي لـــم يُســـعفه الحـــظ أن يُقـــال اسمه في العلن،

أنـــا الـــذي أحببـــت مـــن حيـــث لا يـــدرون، وكتبت رسائلي في الخفاء،

أنـــا مـــن اختـــرت الصـــمت وطنًـــا لحبـــي، والمنفى مأوى لقلبي.

لـــم يكـــن الحـــب يومًـــا اختيـــارًا، بـــل ســـقطت فيه كما يسقط الغيم مطرًا،

وأحببتـــك بصـــمتٍ حتـــى صـــار اســـمي يُختصر بك،

وحـــين كنـــتَ تضـــحك لغيـــري، كنـــتُ أنـــا أبكـــي لك وحدي.

هـــذا الكتـــاب لـــيس مجـــرد حبـــرٍ علـــى ورق...

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

بـل هـو بـوحٌ نُـزف مـن قلـبٍ اختـار أن يُحـب رغم الألم،

أن يصمت رغم صخب الاشتياق،

أن يكـون موجـودًا فـي الخفـاء... ويحتـرق بنور غيابك.

فـي منفـى العاشـق الصـامت، سـأحدثك عـن الحب الذي لا يصل،

عـن العيـون التـي تفضـح، والشـفاه التـي تُجيد الكتمان،

عـن كـل لحظـة عشـقتك بهـا دون أن تدري...

إن كنتَ يومًا شعرت بأنك تُحب وحدك،

فهذا الكتاب كُتب من أجلك...

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

غربة المشاعر

حين أحببتك في الخفاء

أحببتك كما يُحب اليتيمُ صدرَ أمه الميتة،

كما يتعلق الأمل بقلوبٍ أرهقها الانتظار.

لم أطلب يومًا أن تحبني،

فقط كنتُ أتمنى أن تنظر إليّ كما أنظر إليك.

لكنّك لم تفعل...

كنت تمرّ بي كما يمرّ الغريبُ عن جدارٍ كتب عليه أحدهم "هنا مات عاشقٌ واقفًا".

وأنا كنتُ ذلك العاشق...

الواقف عند حافة قلبك، لا أرجو إلا أن تلمحني،هناك من يحبك لدرجة أنه يتألم بصمت كلما ابتسمت لغيره

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

رسائل لا تصل

يا نجمةً في سماء النوى

كم مرةٍ ناجيتكِ سرّا؟

كتبتُ لكِ ألفَ رسالة

وخبّأتُها بين الصدى والذكرى

كلّ حرفٍ منها يُناديكِ

وكلّ سطرٍ منها يُقصيني مرّا

فهل كنتِ تعرفين يومًا

أنني أحببتكِ أكثر مما تدرين؟

وأنكِ حين ابتسمتِ لغيري

انهارَ بي ألفُ حنين...

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

أنين الصمت

ضجيج لا يسمعه أحد

أقسى ما في الحب... أنك تكون فيه وحدك.

تعيش كل التفاصيل... كل اللهفة... كل الحنين

بينما الآخر يعيش يومه كأنك لا شيء.

أُحادثك بداخلي كل يوم،

أراكَ في وجوه العابرين، أبحث عنك في الأغاني،أشتاقك في لحظة سكون،

وأبكيك حين ينام العالم.

لكنك لا تدري حتى أني أحبك.

"كم من صامتٍ عاشق، يُشعل بداخله ألف لهب، ويبتسم في وجه من يُهلكه حضورًا."

حب لا صوت له

أحببتك صمتًا بلا همسِ

بلا بوحٍ ولا لمسة يدِ

أخفيتُ هواكَ في أضلعي

كأنك نارٌ بلا مهدِ

وفي عينيّ رسمتُك حلمًا

وفي أنفاسي سُقيت الوردِ

فهل يراكَ القلب يا قمري؟

أم أنكَ محضُ وهمٍ لا يُردِّدِ

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

في حضرة الغياب

كنت هنا... دون أن تكون

كنتَ دائمًا في حياتي،لكنّك لم تكن لي يومًا.

تمرّ في أيامي كنسمة باردة في صيفٍ جاف،تركتَ أثرًا، وتركتني...

أخفيتُك في قلبي كسرٍ خطير،كأنّك ذنبٌ أحبه ولا أستطيع الاعتراف به.

وكلما سألوني: "لِمَ الحزن في عينيكِ؟"

ابتسمتُ وقلت: "الغياب يزورني كثيرًا".

"ليس الغياب أن لا تراك... بل أن تراك ولا تستطيع الوصول إليك."

ظلّك في المكان

مررتَ من هنا...

وما زال ظلك يرفض الرحيل.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

العطر الذي خَلَفْتَه

يسكن كتبي،يعبثُ بكُحلي،

ويشعل ذاكرة الوقت الثقيل.

أراك في انعكاس المرآة،في رفّة قلبي،

وفي رعشة الحنين الطويل...

فهل تعود؟

أم سأبقى أحبّك من خلف كل المستحيل؟

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

مرآة القلب

أنا التي أحببتك دون شرط

أنا التي لم تطلب منك شيئًا...

لا وعدًا، لا لقاء، لا اعتراف.

أحببتك كما تُحب السماء بحرها،

من بعيد... دون أن تطلب امتلاك المدى.

كنتُ أراك المعجزة،وأنا الكاملة بنقصي،

أرسمك في القصائد، أكتفي بك وهمًا جميلاً.

لا تدري أني خبأتك بين ضلوعي،وأن كل نبضة تنطق باسمك دون إذنك.

الحب من طرفٍ واحد... هو أن تعطي قلبك ولا تسأل أين ضاع.

أغار عليك من صمتي

أغارُ عليكَ من صمتي ومن قلمي

من شهقةِ الحرفِ في صدري ومن ألمي

أغارُ عليكَ من الأحلامِ تسكنُني

من نظرةٍ عابرةٍ في دربِ ندمِ

أحببتكَ سرًّا كأنّي في معركةٍ

قلبي بها أسيرٌ دونَ علمي

فهل تُدركُ الآن ما بي؟

أم سأبقى أنا... وأنتَ وهمي؟

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

رسائل بلا عنوان

رسائلي لا تصل

كتبتُ لك كثيرًا...

لكنّك لم تقرأ يومًا، ولم تحاول حتى أن تفهم ما وراء السطور.

كل رسالةٍ كانت دمعة،وكل كلمة فيها، كانت نداءً مبحوحًا من قلبٍ يتألم في صمت.

لم أكن أريد منك ردًا،كنت فقط أتمنى أن تقرأني، أن تشعر بي، أن تلتفت.

لكنك كنتَ دومًا بعيدًا،حتى وأنا أضعك في منتصف الورقة،ما أصعب أن تكتب لمن لا يعلم... أنك تكتب له

لا تقرأني

لا تقرأني... إن لم تكن تفهم حزني

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

ولا تقتـــــرب... إن لـــــم تكـــــن تنـــــوي أن تحتويني

أنا تلك التي كتبتك على حافة الحنين،

زرعتـــك فـــي وهـــمٍ أخضـــرٍ، وســـهرت علـــى سقاية السراب.

دعني كما أنا،

قصيدةً لم تُقرأ،

وحبًا لم يُعاش،

وعاشقةً صامتة... تبكي بلا صوت.

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

بين الغياب والانتظار

الغياب الذي لا يُقال

لم يكن غيابك عادياً...

كان كسراً بطيئاً، ينهش في داخلي دون أن يُسمع له صوت.

رحلتَ دون وداع،وتركتَ خلفك ضجيجاً لا يهدأ،وصمتاً يصرخ في أذني كل مساء.

لا أعلم إن كنت قد نسيتني،لكنّي ما زلتُ أراك في تفاصيل الأيام،في لحظات الصدفة، في الأغاني التي لا أغيرها رغم الوجع.

الغياب الحقيقي... هو أن تبقى في القلب وتغيب عن كل شيء.

أنتَ البعيد القريب

أنتَ البعيدُ الذي في القلبِ موطنُه

وإن تناءى، فما للحبِّ من وطنِ

أشتاقُ وجهَك في ضوءِ القمرِ إذا

نامتْ جراحُ الهوى في زفرةِ الحزنِ

ما بينَ نبضي ونفسي أنتَ ملتصقٌ

كأنّكَ الوهمُ يسري داخلي علنِ

فهل أراكَ؟ أم أبقى كما عهدتْ،عيناىَ،

ترقبُ طيفًا مات في العلنِ؟

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

حبّي لكَ لا يموت

كل شيء فيّ يحبك

كلمـــا ظننـــتُ أننـــي تجاوزتـــك،أراك فـــي وجهـــي حـــين أبتســـم،وفي دمعتـــي حـــين أضـــعف،كل الأشـــياء حـــولي تُعيـــدك إليّ،ضـــحكة أحـــدهم، صـــوت عـــابر، أغنيـــة قديمة...

كـــأنني لا أشـــفى، وكأنـــك لعنـــة جميلـــة، تسكنني وتبتسم.

ما زلتَ تسكنني...

فـــي الوقـــت الخطـــأ، والمكـــان الخطـــأ، والقلب الخطأ.

لكن ما ذنبي؟

وأنا لم أخترك... قلبي فعل!

بعـــض الحـــب لا يُشـــفى منـــه، لأن الشـــفاء يعني النسيان، وأنا لا أريد أن أنسى.

نبضٌ لك وحدك

أعيشُ بكَ... وإن لم تعشْ بي

وأنبضُ لكَ... وإن لم تسمعْ دقّاتي

أنا امرأةٌ عاشقةٌ رغم الغياب

أرسمُ وجهكَ في الضباب

وأبتسمُ للفراغ... لأنك كنتَ تسكنه

حبّك لم يمت،

بل صار وطناً في منفى روحي،

كل ما بي... لكَ،

وما زلتَ لا تدري!

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

وهم اللقاء

التقينا في خيالي

كثيرًا ما التقيتك في خيالي...

كنتَ تأتيني مبتسمًا، كما لو أن الفراق لم يكن،

تمدّ يدك نحوي،

وتقول: "تأخرتُ، لكنني جئت."

أخشى أنني أضعت حدود الواقع،

وبنيت معك عالماً من وهم.

لكني...

كنتُ أعيش أكثر حين أراك هناك،

في حلمٍ من صمتي، في سيناريو من اختراعي،

كنتُ أحبّك هناك... أكثر مما كنت تستطيع أن تتخيل!

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الـــوهم أحيانـــاً، أكثـــر صـــدقاً مـــن الحقيقـــة،

حـــين تكـــون الحقيقـــة صـــامتة وأنـــتَ وحـــدك

من يتكلم.

لقاؤنا المستحيل

التقينا...

لا، بل توهمتُ اللقاء!

همستَ لي: "اشتقتُ إليكِ"

لكني كنتُ الوحيدة التي تسمع

مددتُ يدي إليك

فلامستُ فراغاً يشبهك

صوتُك كان صدى

وظلكَ كان طيفاً

والمكانُ...

كان قلبي المكسور!

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

بقاياك في الذاكرة

كنت تفصيلًا لا يُنسى

لم تكن كل الحكاية...

لكنّك كنتَ أكثر تفصيلٍ ترك ندبةً في الحكاية.

مررتَ بي كعابرٍ متعجّل،لكنّك أسكنتَ بعضك فيي،وتركتني أبحث عنك في التفاصيل الصغيرة...

في موعد الشاي، في لون الغروب، في صوت أغنية قديمة.

تراك تعلم؟

أنني ما عدتُ أحب أشياء كنتُ أحبها لأنك كنت تحبّها؟

رحيلك لم يُنهِك...

بل جعلك حاضرًا في كل ما غاب!

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الـــذكريات لا تمـــوت... نحـــن فقـــط نتظـــاهر بأنهـــــا نائمـــــة،رائحتك لا تـــــزال فـــــي المكـــان،رائحتـــك لا تـــزال فـــي المكـــان،رغم أن يدك لم تعد على الباب.

ضـــحكتك تســـكن المرآة،وأحاديثـــك لا تـــزال في الهواء.

كل شيءٍ تركته...

يُشبهك، يفتقدك، يؤلمني.

هل تدري؟

حتى الصمت يئنّ باسمك...

وحين أنام، يحاول حلمي أن يعيدك،

لكن الحلم ينهار مثلي، كل مرة.

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

كتبتُ لك كثيرًا... ولم أرسل

كلما اختنق الحنين بي،

جلستُ أكتب لكَ شيئًا...

أبدأ بكلمة "اشتقت"،

ثم أغلق الرسالة، ولا أرسلها.

أحيانًا أكتب عن غضبي،عن كمّ الخذلان الذي هزّني بصمتك.

لكنني أخاف أن تصلك رسائلي فتبتسم،ثم تمضي دون أن تبالي.

كتبتُ لك كثيرًا،رسائل لا تبحث عن رد،فقط كانت طريقتي في أن أقول:

أنا هنا، ما زلت أذكرك... رغم كل شيء.

أخطر الرسائل... تلك التي لا تُرسل، وتظلّ معلّقة بين القلب والعقل.

إلى بريدك الصامت

يا صاحب البريد الذي لا يرد

أخبرني:هل وصلك حنيني ولم تفتحه؟

هل قرأت ذات مساء

رسالةً بلا توقيع...

وسمّيتها مزحة من الغياب؟

هل تجاهلتَ كلماتي

كما تجاهلتَ وجودي؟

أنا لم أكتب لتعود

بل لأتأكد أنني لا زلتُ أستطيع أن أحبك

حتى لو من بعيد...

حتى لو وحدي!

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

هل كنتُ أعلم؟

كنـــتُ أعلـــم لكنّـــي كنـــتُ أرجـــو أن أكـــون مخطئة

كنتُ أعلم...

منذ البداية كنتُ أعلم أنك لن تكون لي،

أن الطريـــق إليـــك مقطـــوعٌ مـــن الجهـــات كلّها،أنـــك لا تحبنـــي كمـــا أحبـــك،ولا تـــرى فـــي قلبـــي ســـوى ظـــلٍ لا يُقلقـــك وجـــوده أو غيابه.

كنـــتُ أعلـــم أننـــي مجـــرّد عـــابرة شـــعورٍ،أنـــتَ تمضـــي منـــه إلـــى غيـــري دون أن تلتفـــت،لكني كنـــت أرجو،كنـــت أرجـــو أن يخـــذلني قلبـــي مـــرةً، أن يكـــذب حدســـي مرة،أن تكون المعجزة التي لم تأتِ.

فماذا جنيت؟

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

غير قلوبٍ مثقوبة بالأمل؟

وأمنياتٍ ماتت واقفة؟

أحيانًا لا نُخذل... نحن فقط كنا نُصدّق الكذبة التي أردناها بشدّة.

لا تنتظرني،لا تنتظرني حين تنام المدينة،ولا توقظني من حلمٍ لا يحملك.

فأنا فتاةٌ أضاعت اتجاهاتها

كلما ناداها اسمُك بصوتٍ خافت.

أنا فتاةٌ أحبّتك

لكنّها لا تستطيع أن تراك أقرب مما أنت الآن.

دعني كما أنا،ظلّك من بعيد،وقلبٌ صامتٌ لا يبوح،

وقصيدة لا تُقال!

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

إلى من قرأني دون أن يعرفني

شكرًا لك...

لأنك أفسحت مكانًا لكلماتي في قلبك،

وتركت لها أن تتسلّل إليك دون مقاومة.

لم أكتب لأخبرك عني،

بل كتبتُ كي تجد نفسك بين سطوري.

وإن لمحتك بين حرفٍ ودمعة، فأنا قد نجحت.

إلى كل عاشق صامت مثلي...

أعلم كم تَثقل المشاعر التي لا تُقال...

وكم يوجعك أن تتحدث مع من تحب داخلك فقط.

كتبتُ هذا الكتاب لك،لكي لا تشعر أنك وحدك في منفاك...

أنـــا هنـــا، مثلـــك، أكتـــب لأبقى،وأبكـــي علـــى الورق كي لا أنكسر خارجه.

إلى من جرّب الخذلان ولم يفقد لينه...

إنك قوي، حتى في هشاشتك.

جميل، حتى في ألمك.

ولا عيب في أن تُحب أكثر مما يجب...

لأن قلبـــك صـــادق، ومـــن يحـــب بصـــدق لا يخسر أبدًا.

إلى قارئ تعثّر هنا صدفة...

ربما جئت باحثًا عن شيء...

عـــن عـــزاء، أو وجـــع يشـــبهك، أو نهايـــة لقصة لا تنتهي داخلك.

أحب أن أقول لك: لا بأس...

منفـــى الحـــب لا يدوم،وسيصـــير الصـــمت يومًا كلامًا،والغصة طوق نجاة.

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

وإلى نفسي...

يا أنا...

لم يكن كل هذا هباءً.

أنـــتِ أحببـــتِ بصـــدق، وبكيـــتِ بصـــمت،وها أنـــتِ اليـــوم... تحـــولين البكـــاء إلـــى كلمـــات،والألم إلـــى حبـــر،والنبض الموجـــوع إلى كتاب.

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

رسالة لم تُرسل أبدًا

أنا لا أريدك أن تعود...

ولـــم أعـــد أحـــنُّ إلـــى صـــوتك، ولا أترقّـــب حضـــورك، ولا أفـــتش عنـــك فـــي وجـــه الغياب.

لكن تمنيت لو أنك فهمتني.

فهمـــتُ أن الحـــب الـــذي وُلـــد فـــي داخلـــي لـــم يكـــن لعبـــة ولا نـــزوة، بـــل حيـــاة كاملـــة نمـــت مـــن رمـــاد الصـــمت، وتغـــذت علـــى وجـــع الوحدة.

تمنيـــت لـــو رأيـــت كيـــف كنـــت أراك حـــين لا يـــراك أحـــد،كيف كنـــت أؤمـــن بـــك، حـــين لـــم تـــؤمن حتـــى بنفســـك،ربما لـــم أكـــن الأول،لكنـــك كنـــت حلمـــي الأخيـــرحين يـــتكلم

الصـــمت،هـــل تظـــن أن العاشـــق الصـــامت ضعيف؟

أبدًا.

إنـــه الـــذي يحـــب بـــأقوى مـــا فيـــه، ويكـــتم بأكثر ما يستطيع،

يمـــوت كـــل يـــوم بصـــمت ولا ينكســـر،يغادر وهو يبتسم، وداخله يصرخ.

لا يطالبـــك بشـــيء، لكنـــه فـــي قلبـــه كتـــب لـــك كـــل شـــيء،وفي النهايـــة حـــين تســـأله لمـــاذا اختفيت،سيجيبك فقط:

"لأني كنت أحبك أكثر مما ظننت."

*****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

ومضات المنفى

أحببتك بصوت لا يسمعه غيري.

هنـــاك مـــن يحبـــك، فقـــط لا يعـــرف كيـــف يخبرك بذلك.

بعـض القصـص لا تبـدأ، لأنهـا خُلقـت لتبقـى في الظل.

أنا بخير... فقط لا تسألني عنك.

لا أريدك أن تحبني، فقط... افهمني.

في صمتي قصة، وفي ابتسامتي وداع.

****

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

الخاتمة

أنـــا العاشـــقة التـــي كتبـــت بصـــمت، علّهـــا تنجو.

كتبتك كي لا أموت بك،

ونســـجتك علـــى الـــورق حتـــى لا أنكســـر فـــي الواقع.

وفي نهاية المنفى...

أقول لنفسي:

نجوتِ، وإن كان الحب خسارة،

فأنتِ الربح الأجمل.

****

منفىٰ
العاشق الصامت

في عالمٍ لا يسمع صوت القلب،
يختبئ العاشق خلف صمته،
يحمل حبًا لا يُقال،
ووجعًا لا يُفهم.
منفىٰ العاشق الصامت
هو كتاب ينزف بمشاعر الحب
من طرفٍ واحد.
صفحات تتوزع بين الخواطر النابضة والقصائد الموجعة،
وبين كلّ همسة وهمسة،
اقتباس يسرقك لعُمق التجربة.
هو حديث منفىٰ داخلي،
حيث يسكن العاشق في ظلال الكلمات،
ويكتب رسائل لم تُرسل أبدًا.

مديرة الدار:-رزان محمد كليب

تصميم منار محمد